التركيب الاقتصادي لشرق الأردن
مقدّمات التطوّر المشوّه (١٩٢١ - ١٩٥٠)
نشوء الدولة في شرقي الاردن (١٩٢١)

هاني حوراني

القسم الثاني

١ ـ شرقي الاردن بعد سقوط حكومة فيصل

اثر سقوط حكومة فيصل في دمشق مر شرقي الأردن بفترة من الفوضى والغموض وفقدان السلطة · وكانت بريطانيا قد مهدت لاحتلال القوات الفرنسية لسورية ، عن طريق سحب قواتها العسكرية منها ، بما في ذلك شرقي الاردن · ومع سقوط حكومة فيصل امام الاحتلال الفرنسي اتخذ اتفاق التقسيم البريطاني ـ الفرنسي في سان ريمو طريقه الى التنفيذ · اما شرقي الاردن الذي كان من حصة بريطانيا ، فقد كان آنذاك خاليا من اية قوات وبلا حكومة أو جيش أو شرطة تحفظ الامن (١) ، واهم من ذلك انه كان يعاني من الفراغ السياسي ·

رفض فيصل المشاركة في الاختيار الذي قامت به الحركة الوطنية السورية وبعض فلول حكومته وقواته ، حين انتقلت الى شرقي الاردن لاستجماع قواها وتنظيم صفوفها للنضال ضد الاحتلال الفرنسي (٢) · في حين سادت البلبلة القوى المحلية · فقسم من السكان ولا سيما المثقفين وسكان المدن وخاصة في شمال البلاد وجدت مستقبلها في الانخراط في النضال المناهض للاحتلال الفرنسي وفي تحرير سورية ، اما باقي المناطق فقد عانت من افتقاد زعامة وطنية ، وهي التي دانت تقليديا وتاريخيا لمركز او اكثر خارج البلاد · فالزعامات المحلية ، اتسمت بمحدوديتها وطابعها القبلي شبه الاقطاعي · ولم تمتلك اي منها ما يميزها عن غيرها ، وهي غير قادرة على مخاطبة ما يتجاوز مناطقها · ولذلك ، وبحكم الانقسام البنيوي للسلطات الى وحدات اجتماعية ـ اقتصادية محلية ، وبحكم انعدام تكون الطبقات على اساس اقليمي ، فقد حرمت البلاد من فرص تكون زعامة وطنية · فكان لكل منطقة نظامها الاجتماعي المحدد وبناؤها الفوقي الخاص بها ، اي نظام للسيطرة والزعامة لادارة الشؤون العامة · ولقد احدث التقسيم الفعلي لسورية الطبيعية بين بريطانيا وفرنسا وانهيار حكومة فيصل

(١) راجع المحافظة ، علي : « تاريخ الاردن المعاصر ، عهد الامارة » ، الطبعة الاولى ، عمان ، ١٩٧٣ ، ص ١٦

(٢) راجع دروزة ، محمد عزة ، « حول الحركة العربية الحديثة » (صيدا ، ١٩٥٠) الجزء الاول ، ص ١٣٤